تحديد المشكلة في البحوث الكمية

المشكلة البحثية هي بناء تساؤلي يسعى إلى النظر في علاقات متغيرات موضوع البحث.

1- صياغة مشكلة الدراسة ومراحلها:

تعتبر المشكلة العمود الفقري لأي بحث علمي، وتتلخص في كونها سؤالا يحتاج إلى توضيح وإجابة، أو أنه موقف غامض يحتاج إلى تفسير وإيضاح، أو أنها حاجة لم تلب ولم تشبع.

وتعتبر صياغة المشكلة من أصعب الخطوات المنهجية، لأن تحديدها يعني حصر مشكلة البحث في نطاق محدّد يبعد عن ذهن الباحث كل التشعبات غير المهمة في موضوع بحثه.

1.1- المراحل العلمية لصياغة المشكلة:

اتفق جل الباحثين على أربع خطوات عملية أساسية لصياغة المشكلة، هي:

أولا: مرحلة الإحساس بالمشكلة: وهذا من خلال تحديد الباحث للمجال المعرفي الذي تكوَن فيه، وقيامه بصياغة عنوان البحث، والذي سيحول هذا الإحساس بالموضوع إلى قلق عملي، يحاول الباحث أن يجيب عليه.

ثانيا: مرحلة الإحصاء والاستطلاع: يتعلق الأمر بجمع المعطيات، المعلومات والبيانات الخاصة بمشكلة البحث، ومحاولة استطلاع هذه المشكلة في الواقع، وفي الميدان.

ثالثا: مرحلة التحليل: يقوم فيه الباحث بتفكيك وتحليل البيانات المستطلعة، بغرض ضبط العناصر المكونة لمشكلة البحث.

رابعا: مرحلة صياغة الإشكالية: وهي مرحلة التعبير اللفظي والكتابة للمشكلة، بناء على مختلف العناصر التي تتكون منها، والمستقاة من المراحل السابقة.

2.1- المراحل الإجرائية (التطبيقية/ التنفيذية) لصياغة المشكلة:

تختلف المراحل التي تمر بها صياغة المشكلة في العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، من بلد إلى آخر، ومن جامعة إلى أخرى، ومن قسم لآخر، وحتى من تخصص إلى تخصص في القسم ذاته، لكن هذه الاختلافات تحكمها ضوابط منهجية نظرا للمدرسة التي يتبعها الباحث في دراسته، سواء كانت المدرسة الأمريكية، أو البريطانية، أو الفرنسية، كما يتحكم أيضا نوع الموضوع في هذه الاختلافات.

فهناك من يبدأ بالتعريف بالموضوع، ثم بتحديد وصياغة المشكلة في شكل تساؤل رئيس، ثم يضع أهمية الدراسة، وأسباب اختيار الموضوع والأهداف، في شكل نقاط ثانوية بعد طرح التساؤل الرئيس، وهذه هي المنهجية التي يتبعها أغلب الباحثين الجزائريين باعتبار أنها المنهجية الفرنسية.

وهناك من يبدأ بالتعريف بالموضوع وأهميته، ثم أسباب اختيار الموضوع، ويلخص مراحل التعريف والتحديد والصياغة في تساؤل رئيس فقط، وبعدها يعرض الأهداف وفرضيات الدراسة كما هو معمول به في الدراسات الأمريكية والبريطانية، ودول الشرق العربي.

ورغم تلك الاختلافات، إلا أن جل الباحثين يتفقون على أن **الإشكالية هي طريقة تصميمية تصورية، يصيغها الباحث لمعالجة مسألة معينة خلال تجسيده وجهة نظر خاصة ملائمة، وتطرح في شكل تفاعلي بين مختلف متغيرات الدراسة على شكل تساؤل، أو جملة تقريرية. فتظهر على شكل أسئلة موجهة من العام إلى الخاص، تحدد**

فيها بدقة المادة المدروسة ومكانها ومتغيراتها الأساسية، كما أنها تجسد نظرة الباحث للمسألة المطروحة، وهي النظرة التي تختلف من باحث إلى آخر.

عادة ما تبدأ بفقرات تحريرية تتناول أهمية الموضوع، وموقعه في مجال تخصص الباحث، ثم تنتقل إلى إبراز أبعاد المشكلة المدروسة، وقيمة المتغيرات التي سوف يقوم بدراستها وعلاقاتها ببعضها.

2- أخطاء متداولة عند صياغة المشكلة البحثية:

وإليك بعض الأخطاء المنهجية عند صياغة الإشكالية والحلول البديلة لتجنبها:

- الفهم الخاطئ للمشكلة: يؤدي حتما إلى صياغة خاطئة توحي للقارئ بعدم فهم الباحث لمشكلة بحثه، الصياغة الجيدة تتطلب الاطلاع الكافي على موضوع البحث وربطه بالتراث النظري السابق، كي يكون الطرح معمقا يدل على إدراك الباحث للمشكلة المطروحة.
- الإجابة على التساؤل الرئيس أثناء تحديد المشكلة: أين يقوم الباحث بعرض نظرية، أو مقولة لأحد الباحثين دون الانتباه إلى أن القول المقتبس هو الإجابة التي يبحث عنها.
- أسلوب الكتابة: يعتقد البعض أن استعمال التصنع اللفظي هو سر نجاح الكتابة العلمية، كما يعتقد بعض طلبة الإعلام تحديدا أن اللغة العلمية الأكاديمية شبيهة بالإعلامية، وكلا الاعتقادين خاطئ لأن كتابة البحث العلمي تتطلب أسلوبا علميا بسيطا ودقيقا، واضحا وغير قابل للتأويل، بعيدا عن اللغة الإعلامية واللغة الأدبية.
- طريقة الطّرح: من الأخطاء الشائعة عند كتابة الإشكالية البحثية، نجد طريقة طرح الباحث لمتغيرات دراسته والعلاقة بينهما، فالبعض يتوسع في طرح متغير على حساب آخر، والبعض يهمل الإشارة إلى العلاقة بين هذه المتغيرات، لذلك يفضل تقسيم الإشكالية إلى فقرات، تحوي الأولى منها المتغير الأول، والثانية تحوي المتغير الثاني، أما الثالثة فتخصص للحديث عن العلاقة التي تجمع المتغير المستقل بالتابع كي يكون طرحا جامعا متناسقا بين مختلف أجزاء الإشكالية.
- الخلط بين التعريف بمشكلة الدراسة والتعريف بالموضوع: غالبا ما نجد بعض الباحثين المبتدئين (الطلبة) يضعون تعريفات حرفية مقتبسة من المراجع للتعريف بمتغيرات المشكلة.
- الأحكام المسبقة: الباحث المتحيز هو الباحث الذي يصدرا أحكاما تسبق البحث، متبعا في ذلك تكهناته العشوائية التي ليس لها أساس علمي وهذا ما يؤثر على مصداقية بحثه، وهذه الأحكام قد تصدر منه عن قصد أو عن غير قصد، لذا لابد من توخي الحذر عند الصياغة ومحاولة الابتعاد قدر الإمكان عن هذه التصرفات التي تمس بقيمة البحث العلمي.

2- التساؤلات والفرضيات:

يتساءل الكثير من الطلبة حول الفرق بين التساؤلات والفرضيات، ومتى نستخدم كل منهما.

الجواب بسيط، التساؤلات هي أسئلة جزئية منبثقة عن التساؤل الرئيس، يضعها الباحث ليشير من خلالها إلى النتائج المتوقعة في البحث على مستوى كل محور من محاور الدراسة عن طريق ربط كل تساؤل بمحور معين، ويكون عددها غير محدد. كما أنها تتحول إلى محاور استمارة الاستبيان في الدراسة الميدانية، وفئات في الدراسة التحليلية.

وهي أسئلة تحتاج إلى إجابة لوصف الواقع، تصاغ في شكل استفهامي، وتضم متغيرا واحدا.

أما الفرضيات فهي عبارة عن إجابات مؤقتة يضعها الباحث إلى حين التأكد من صحتها أو دحضها.

أي هي الحلول الممكنة، أو المقترحة، أو هي التفسير المبدئي لحل المشكلة أو الإجابة عنها.

وتستخدم التساؤلات غالبا في الدراسات الوصفية الاستطلاعية التي تسعى إلى التعرف على خصائص الجمهور من خلال الواقع، دون تجاوز هذا الوصف إلى بناء علاقات واختبارها، ويكون هذا غالبا في التخصصات التي لا تحتوي على تراكم معرفي كبير.

أما الفرضيات فتصاغ في الدراسات التجريبية التي تستهدف وصف أو اختبار العلاقات السببية؛ لأنها تمثل العلاقة بين المتغيرات، والباحث يحاول من خلالها اختبار مدى صحة وجود هذه العلاقة.

أنواع التساؤلات البحثية:

توجد أربعة أنواع تساؤلات بحثية هي:

- **التساؤل الاستكشافي:** ويمثل محاولة فهم أو إيضاح الظاهرة المدروسة (عندما لا يملك الباحث إلا قدرا محدودا من المعطيات أو الفهم المسبق عن الموضوع).

- **التساؤل الوصفي:** يترتب هذا النوع من التساؤلات على التساؤلات الاستكشافية التي تم طرحها، إذ تهتم التساؤلات الوصفية عادة بقياس الأبعاد الكمية للقضايا المراد دراستها.

- **التساؤل التفسيري:** يطرح عادة في صورة بحث عن الأسباب، وعن النتائج والآثار.

- **التساؤل التقييمي:** يهتم بمعرفة قيمة الظاهرة (ما مدى؟).

- **أهمية ووظيفة الفرضيات في البحث العلمي:** يمكن اختصارها في النقاط الآتية:

  - تزود الفرضية الباحث بتفسير مؤقت للظواهر، بهدف الوصول إلى المعرفة الصحيحة عن تلك الظواهر.
  - تتضمن الفرضية علاقة بين متغيرين أو أكثر، ومن خلال اختبارها يتضح مستوى العلاقة بين المتغيرات.
  - الفرضية توجه الباحث من حيث حدود الدراسة وعدم تشتتها، إضافة إلى تحديد طبيعة أدوات جمع البيانات التي يحتاجها، ونوع التحليل الإحصائي اللازم لاختبار الفرضية.
  - تزود الفرضية الباحث بإطار لعرض نتائج البحث وخلاصته، بعد أن يختبر الباحث الفرضية يصبح من السهل عليه أن يأخذ كل فرضية على حدة ويحدد الخلاصة التي تتعلق بها، وبمعنى آخر أن ينظم الجزء الخاص بالنتائج وفقا لنتائج اختبار الفرضيات.

- **مصادر الفرضيات:**

- القراءات المعمقة للكتابات العلمية، والمقالات المنشورة في الدوريات العلمية.

- البحوث التي سبق إجراؤها في الموضوع نفسه.

- ملاحظة الباحث للظاهرة، والتجارب الشخصية.

ـ صياغة الفرضيات:

تصاغ الفرضيات في شكل جملة تقريرية تعبر عن علاقة بين متغيرين أو أكثر، بشرط أن يكون بالإمكان قياس هذه المتغيرات.

إن صياغة الفرضيات تستوجب إدراك الباحث لمسألة المتغيرات، التي يقسمها الباحثين إلى متغير مستقل ومتغير تابع، المثير والاستجابة، السبب والنتيجة المفترضة.

أما عن **حالات استعمال كل منهما**، فنجد أنه في بعض الحالات تستخدم التساؤلات والفرضيات كما هو الحال في البحوث التجريبية، أما في حال البحوث الاستطلاعية نكتفي فيها بطرح التساؤلات، لأن الباحث لا يملك القدر الكافي من المعلومات التي تمكنه من صياغة إجابات ولو مؤقتة عن إشكالية بحثه.

والأجدر بالذكر أن يتحكم الطالب في صياغة كل من التساؤلات والفرضيات صياغة سليمة ومنهجية، ويراعي في ذلك شروط كل منهما والتي تتمثل في:

- **الفرضيات:**
  - أن تكون قابلة للقياس.
  - أن تكون موضوعية ولا تتضمن أحكاما قيمية.
  - أن تكون واضحة ومحددة للعلاقة بين متغيرات الدراسة.
  - ألا تحمل تناقضا.
  - أن تكون مبنية على أسس علمية.
- **التساؤلات:**
  - ألا يكون التساؤل الفرعي أشمل من التساؤل الرئيس.
  - أن يتناول جزئية محددة وواضحة من الموضوع.
  - ألا يحمل في طياته أحكاما مسبقة.
  - إن كانت الدراسة ميدانية لا بد من ضبط تساؤلات يمكن قياسها من خلال محاور الاستبيان، أما إن كانت الدراسة تحليلية لابد من الفصل بين التساؤلات الخاصة بفئات الشكل والخاصة بفئات المضمون، حتى تسهل مهمة ضبط وتصنيف الفئات.